وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت اي بالارض عنكم ثم قال لهم ابنوا لي بيتا
في الارض بمثاله وقدره اي فنعلوا وقدره عطف تفسير على مثاله
فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ قال الله تعالى للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الاية خافوا ان يكون الله تعالى
عاتبا عليهم لاعتراضهم في علمه فطافوا بالعرش سبعا يسترضون
ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان يبنوا البيت المعمور في السماء ان يهم
وان يجعلوا طوافهم به فكان ذلك اهون عليهم من الطواف بالعرش
ثم امرهم ان يبنوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال مجاهد هي اربعة
عشر بيتا متقابلة لو سقطت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور
في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي
في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم وفي كل سماء بيت تعمره
الملائكة بالعبادة كما تعمر اهل الارض البيت العتيق بالحج في كل عام
والاعتمار في كل وقت والطواف في كل اوان ولينظر ما معنى بنا
الملائكة للبيوت في السماوات واذا لم يصح ان الملائكة بنت الكعبة
تكون هذه المرة من بنا قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول
من بناها ادم صلى الله عليه وسلم اي او ولده شيث فقد قال
بعضهم ما تقدم من الاثر الدال على ان اول من بناها الملائكة
لم يصح واحد منهما وكانت قبل ذلك اي وقبل محلها قبل بناء ادم
لها خيمة من ياقوتة حمراء انزلت لادم عليه السلام من الجنة
اي لها بابان باب من زمرد اخضر شرقي وباب غربي من ذهب
منظومان من در الجنة فكان ادم عليه السلام يطوف بها ويانس
اليها وقد حج اليها من الهند ماشيا اربعين حجة ويجوز ان يكون

تلك

تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت المعمور
كان ياقوتة حمراء قال وذكر ان ادم عليه السلام لما اهبط الى الارض
كان رجلاه بها وراسه في السماء وفي لفظ كان راسه يمسح السحاب
فصلع فاورث ولده الصلع اي بعض ولده يسمع تسبيح الملائكة
ودعاهم فاستانس بذلك فهابته الملائكة اي صارت تنفر منه
فشكى الى الله تعالى فنقص الى ستين ذراعا بالذراع المتعارف
وقيل نزل ذراع ادم فلما فقد اصوات الملائكة حزن وشكى الى الله تعالى
فقال الله تعالى يا ادم اني قد اهبطت بيتا لتطاف به اي تطوف به
الملائكة كما تطوف حول عرشي وتصلي عنده كما تصلي عند عرشي اي كما كان
ذلك اي الطواف بالعرش والصلاة عنده شان الملائكة اولا فلا ينافي
ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يطوفون بالبيت المعمور كما تقدم فاخرج
اليه اي طف به وصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة الذي انزلت
لاجله وقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل
اهبط ادم وطوله ستون ذراعا اي على الصفة التي خلق عليها
وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله ادم على صورته وطوله
ستون ذراعا اي اوجده الله على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل
في النشاة احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير
في صورته يرجع لادم عليه السلام وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى
المراد على صفته اي حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا
مدبرا حكيما وقد خالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق ادم على صورته مخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله
عليه وسلم راى رجلا يضرب وجه رجل فقال لا تضربه على وجهه
فان الله تعالى خلق ادم على صورته اي صورة هذا الرجل فهو ينتقل

Copyright © King Saud University